

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 11:7-30	إنجيل متى 11: 7-30
wt_us03_0136_c25	الحلقة الإذاعية رقم: 21
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المُقدّمة]

(مُقدّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المُستمع في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعي ”الكلمة لهذا اليوم“.

[المُقدّمة]

(الرّاعي ”تشكّ سميث“)

لَقَدْ قَالَ يَسُوعُ: ”لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الْابْنَ إِلَّا الْآبُ، وَلَا أَحَدٌ يَعْرِفُ الْآبَ إِلَّا الْابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الْابْنَ أَنْ يُغْنِيَ لَهُ“. ثُمَّ قَدَّمَ يَسُوعُ الدَّعْوَةَ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا قَائِلًا: ”تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ، وَأَنَا أَرْيَحُكُمْ“. وَكَمَا تَرَى، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، فَإِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ يَرِبُطُ تَعَبَ النَّاسِ جَمِيعًا بِبُعْدِهِمْ عَنِ اللَّهِ الْحَيِّ.

(مُقدّم البرنامج)

يُقَدِّمُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ تَعْلِيمَاتٍ وَاضِحَةً مِنْ جِهَةِ حَيَاتِهِ. لَكِنْ هُنَاكَ أَجْزَاءٌ فِي كَلِمَةِ اللَّهِ يُمَكِّنُ أَنْ تُسَبِّبَ بَعْضَ التَّشْوِيشِ إِنْ لَمْ تُفَسَّرْ تَفْسِيرًا صَاحِبًا. وَفِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ مِنْ ”الكلمة لهذا اليوم“، سَوْفَ يَتَطَرَّقُ الرَّاعِي ”تشكّ سميث“ إِلَى مَقْطَعٍ كَهَذَا فِي كَلِمَةِ اللَّهِ؛ وَهُوَ مَقْطَعٌ يَخُصُّ التَّلَامِيذَ عِنْدَمَا كَانُوا يَسْتَعِدُّونَ لِلانْطِلَاقِ فِي تِلْكَ الرِّحْلَةِ التَّبَشِيرِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَرْمِي إِلَى الْإِعْلَانِ عَنْ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ وَأَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ.

وَالآنَ، أَثَرُكُمْ أَغْزَاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ مَعَ الرَّاعِي ”تشكّ سميث“، وَمَعَ دَرَسِ جَدِيدٍ مِنَ الْأَصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ إِنْجِيلِ الْبَشِيرِ مَتَّى:

[العِظَةُ]

(الرّاعي ”تشكّ سميث“)

نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 11: 7:

وَبَيْنَمَا ذَهَبَ هَذَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ عَنْ يُوْحَنَّا:
مَاذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِنَنْظُرُوا؟ أَقْصَبَةً تُحَرِّكُهَا الرِّيحُ؟

لَقَدْ كَانَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرَزُ بِالْقُرْبِ مِنْ نَهْرِ الْأُرْدُنِّ. وَكَانَ يَنْمُو هُنَاكَ نَوْعٌ مِنَ النَّبَاتِ الطَّوِيلِ الَّذِي يُعْرَفُ بِالْقَصَبِ. وَلَئِنْ الْقَصَبَ طَوِيلٌ وَمُجَوَّفٌ مِنَ الدَّخْلِ، فَهُوَ يَتَمَايلُ مَعَ الرِّيحِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ لِلْجُمُوعِ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ: هَلْ خَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِتُشَاهِدُوا شَخْصًا هَشًّا لَا يَقْدِرُ أَنْ يُقَاوِمَ الصَّعَابِ؟ لِمَاذَا خَرَجْتُمْ مِنْ مُدُنِكُمْ وَقُرَّائِكُمْ؟ هَلْ لِتُشَاهِدُوا مَنْظَرًا مَأْلُوفًا وَشَخْصِيَّةً عَادِيَّةً؟

ثُمَّ يُتَابِعُ يَسُوعُ كَلَامَهُ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ قَائِلًا فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 11: 8-10:

لَكِنْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَنْسَانًا لِأَبْسَا ثِيَابًا نَاعِمَةً؟ هُوَذَا الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الثِّيَابَ النَّاعِمَةَ هُمْ فِي بُيُوتِ الْمُلُوكِ. لَكِنْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَنْبِيَاءَ؟ نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ، وَأَفْضَلَ مِنْ نَبِيِّ. فَإِنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ: هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلَائِكِي الَّذِي يَهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ.

وَبِهَذَا، فَقَدْ أَعْلَنَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ لِلْجُمُوعِ أَنَّ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ كَانَ الْبَشِيرَ الَّذِي جَاءَ لِیُعْلِنَ عَنْ مَجِيءِ الْمَسِيحِ وَيَهَيِّئُ الطَّرِيقَ قُدَّامَهُ. تَمَامًا كَمَا جَاءَ فِي نُبُوءَاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. ثُمَّ يَقُولُ يَسُوعُ فِي الْعَدَدِ 11:

الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، وَلَكِنَّ الْأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ.

بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ مَقَامَنَا كَأَوْلَادِ اللَّهِ مِنْ خِلَالِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ يَجْعَلُنَا فِي مَقَامٍ أَسْمَى مِنَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ عَاشُوا فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. فَسُكِّنِي الرُّوحُ الْقُدُسُ فِينَا يُعْطِينَا مَقَامًا أَعْظَمَ. فَمَعَ أَنَّهُ لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، فَإِنَّ الْأَمْتِيزَاتِ الَّتِي حَبَانَا اللَّهُ الْقَدِيرُ بِهَا فِي الْكَنِيسَةِ تَجْعَلُ الْأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمَ مِنْهُ. فَكَثِيرًا مَا نُفَكِّرُ قَائِلِينَ إِنَّ الْعِلَاقَةَ الَّتِي كَانَتْ تَرْتَبُطُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَدَاوُدَ بِاللَّهِ الْحَيِّ كَانَتْ عِلَاقَةً مُتَمَيِّزَةً. وَمَا مِنْ دَرَّةٍ شَكَّ فِي ذَلِكَ! لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ نُدْرِكَ أَنَّنَا نَمْتَلِكُ جَمِيعَ الْمُقَوِّمَاتِ اللَّازِمَةِ لِمِثْلِ هَذِهِ الْعِلَاقَةِ مِنْ خِلَالِ الرُّوحِ الْقُدُسِ السَّاكِنِ فِينَا. لِذَلِكَ، عِنْدَمَا يَكُونُ الْأَصْغَرُ فِينَا مُمْتَلِئًا مِنْ رُوحِ اللَّهِ الْبَارِّ، فَهُوَ يَتَمَتَّعُ بِمِيزَاتِ أَعْظَمَ مِنْ تِلْكَ الَّتِي كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

ثُمَّ يَقُولُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ فِي الْعَدَدِ 12:

وَمِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الْآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ ...

فَقَدْ كَانَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ مَسْجُورًا وَعَلَى وَشَكِّ أَنْ يُعْدَمَ بِقَطْعِ رَأْسِهِ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ سَيُشْهَدُ عُقَابًا. بَلْ إِنَّ الْمَلِكَ نَفْسَهُ سَيُصَلَّبُ. فَمَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ سَيُشْهَدُ عُقَابَ الْبَشَرِ. ثُمَّ يُتَابِعُ الْقِرَاءَةَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 11: 12-15:

وَالْعَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ. لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوْحَنَّا تَنَبَّأُوا. وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا، فَهَذَا هُوَ إِيْلِيَّا الْمُرْمَعُ أَنْ يَأْتِيَ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ.

يَقُولُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ هُنَا: ”مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ“. وَهُوَ يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ أَمَكَّنَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِأَنْ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ قَدْ حَقَّقَ جُزْئِيًّا النَّبُوءَةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالنَّبِيِّ إِيْلِيَّا، فَسَوْفَ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ هُوَ الْمَسِيَّا الْمَوْعُود. فَيُوْحَنَّا جَاءَ بِرُوحِ إِيْلِيَّا وَقُوَّتِهِ لِمَهْدِ الطَّرِيقِ أَمَامَ الْمَسِيَّا.

ثُمَّ يَقُولُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ فِي الْعَدَدَيْنِ 16 و 17:

وَبِمَنْ أَشَبَّهُ هَذَا الْجِيلَ؟ يُشَبِّهُ أَوْلَادًا جَالِسِينَ فِي الْأَسْوَاقِ يُنَادُونَ إِلَى أَصْحَابِهِمْ وَيَقُولُونَ: زَمَرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْقُصُوا! نَحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَلْطِمُوا!

فَقَدْ كَانُوا يُعَارِضُونَ أَيَّ رَأْيٍ، وَلَا يَقْبَلُونَ أَيَّ شَيْءٍ يُقَدِّمُ لَهُمْ. لِهَذَا، فَكَأَنَّ يَسُوعَ يَقُولُ لَهُمْ: مَا الَّذِي تُرِيدُونَهُ؟ وَمَا الَّذِي تَبْحَثُونَ عَنْهُ؟

ثُمَّ يُتَابِعُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ حَدِيثَهُ قَائِلًا فِي الْعَدَدَيْنِ 18 و 19:

لَأَنَّهُ جَاءَ يُوْحَنَّا لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: فِيهِ شَيْطَانٌ. جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشَرِيبٌ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ. وَالْحِكْمَةُ تَبَرَّرَتْ مِنْ بَنِيهَا.

إِذَا، مَا الَّذِي أَرَادَهُ هَؤُلَاءِ؟ فِي الْحَقِيقَةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ مَا يُرِيدُونَ. فَقَدْ كَانَ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانُ مُتَقَشِّفًا فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، فَقَالُوا عَنْهُ إِنَّ فِيهِ شَيْطَانًا. وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ وَرَاحَ يَخْتَلِطُ بِالنَّاسِ جَمِيعًا، قَالُوا إِنَّهُ أَكُولٌ، وَشَرِيبٌ خَمْرٍ، وَمُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 20:

حِينَئِذٍ ابْتَدَأَ [يَسُوعُ] يُوْبِّخُ الْمُدُنَ الَّتِي صُنِعَتْ فِيهَا أَكْثَرُ قُوَّاتِهِ لِأَنَّهَا لَمْ تَتُوبْ:

وَمِنْ الْمُدْهَشِ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ جَمِيعَ الْمُدُنِ الَّتِي وَبَّخَهَا يَسُوعُ حَوْلَ الْجَلِيلِ قَدْ دُمِّرَتْ وَصَارَتْ خَرَابًا.

وَيُتَابِعُ يَسُوعُ كَلَامَهُ فَيَقُولُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 11: 21-23:

وَيْلٌ لَّكَ يَا كُورَزِينُ! وَيْلٌ لَّكَ يَا بَيْتَ صَيْدَا! لِأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي صُورَ وَصَيْدَاءَ
الْقَوَاتِ الْمَصْنُوعَةُ فِيكُمَا، لَتَابَتَا قَدِيمًا فِي الْمُسُوحِ وَالرَّمَادِ. وَلَكِنْ أَقُولُ
لَكُمْ: إِنَّ صُورَ وَصَيْدَاءَ تَكُونُ لُهُمَا حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالًا يَوْمَ الدِّينِ مِمَّا لَكُمْ.
وَأَنْتِ يَا كَفَرَنَاحُومَ الْمُرْتَفَعَةُ إِلَى السَّمَاءِ! سَتَهْبِطِينَ إِلَى الْهَالِيَةِ. لِأَنَّهُ لَوْ
صُنِعَتْ فِي سَدُومَ الْقَوَاتِ الْمَصْنُوعَةُ فِيكَ لَبَقِيَتْ إِلَى الْيَوْمِ.

إِذَا، فَقَدْ كَانَتْ الدَّيْنُونَةُ الَّتِي دِينَتْ بِهَا كَفَرَنَاحُومَ هِيَ أَلَّهَا سَتَهْبِطُ إِلَى الْهَالِيَةِ.

ثُمَّ تَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 24:

وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَرْضَ سَدُومَ تَكُونُ لَهَا حَالَةٌ أَكْثَرُ
احْتِمَالًا يَوْمَ الدِّينِ مِمَّا لَكَ.

لَكِنْ لِمَاذَا قَالَ يَسُوعُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟ لِأَنَّهُ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ”فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا
يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرٍ“.¹ فَعِنْدَمَا يَدِينُ اللَّهُ الْعَادِلَ النَّاسَ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ
ذَلِكَ وَفَقًا لِمُسْتَوَى فَهْمِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ. فَكُلَّمَا زَادَتْ النِّعْمَةُ الْمُعْطَاهُ لِلإِنْسَانِ، زَادَتْ شِدَّةُ الدَّيْنُونَةِ
الَّتِي قَدْ تَقَعُ عَلَيْهِ.

وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَى يَسُوعُ مِنْ تَوْبِيخِ تِلْكَ الْمُدُنِ بِسَبَبِ عَدَمِ تَوْبَتِهَا، تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ الْآبِ مُصَلِّيًّا
فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 11: 25:

أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الْآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لِأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هَذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ
وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلْأَطْفَالِ.

لَقَدْ شَكَرَ يَسُوعُ اللَّهَ الْآبَ لِأَنَّهُ أَخْفَى هَذَا الْحَقَّ عَنِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَبْدُونَ فِي الظَّاهِرِ
حُكَمَاءَ وَفُهَمَاءَ، وَلِأَنَّهُ أَعْلَنَ هَذَا الْحَقَّ لِلْأَشْخَاصِ الْعَادِيِّينَ. ثُمَّ يُتَابِعُ يَسُوعُ كَلَامَهُ فَيَقُولُ فِي الْعَدَدِ
26:

نَعَمْ أَيُّهَا الْآبُ، لِأَنَّ هَكَذَا صَارَتْ الْمَسَرَّةُ أَمَامَكَ.

يُقَدِّمُ يَسُوعُ الشُّكْرَ لِلَّهِ الْآبِ لِأَنَّهُ اخْتَارَ أَنْ يَسْتَخْدِمَ أَشْخَاصًا عَادِيِّينَ لِلْكَشْفِ عَنْ مَحَبَّتِهِ
وَحَقِّهِ. وَيَتَّبِعِي لَنَا نَحْنُ أَيْضًا أَنْ نَشْكُرَ اللَّهَ الْقُدُّوسَ لِأَنَّهُ اخْتَارَنَا وَأَعْلَنَ لَنَا عَنْ مَحَبَّتِهِ وَعُفْرَانِهِ. ثُمَّ
يَقُولُ يَسُوعُ فِي الْعَدَدِ 27:

كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الْابْنَ إِلَّا الْآبُ، وَلَا أَحَدٌ
يَعْرِفُ الْآبَ إِلَّا الْابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الْابْنَ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ.

¹ إِنْجِيلِ لُوقَا 12: 48.

بَعْدَ أَنْ يُصَلِّيَ يَسُوعُ إِلَى اللَّهِ الْآبِ وَيَشْكُرُهُ لِأَنَّهُ أَخْفَى هَذَا الْحَقَّ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنَهُ لِلْأَطْفَالِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: "لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الْآبْنَ إِلَّا الْآبُ، وَلَا أَحَدٌ يَعْرِفُ الْآبَ إِلَّا الْآبْنُ وَمَنْ أَرَادَ الْآبْنَ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ". فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ أَشْخَاصٌ كَثِيرُونَ فِي زَمَنِ يَسُوعَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ الْآبَ. لَكِنَّهُمْ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ كَانُوا يَجْهَلُونَهُ. وَهُنَاكَ أَشْخَاصٌ كَثِيرُونَ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ أَيْضًا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللَّهَ. لَكِنَّ مَفَاهِيمَهُمْ عَنْهُ مَعْلُوطَةٌ تَمَامًا. لِذَلِكَ، فَإِنَّ يَسُوعَ يَقُولُ إِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ شَخْصٍ أَنْ يَعْرِفَ الْآبَ مَعْرِفَةً حَقِيقِيَّةً مَا لَمْ يَتَلَقَّ إِعْلَانًا مِنْ يَسُوعَ بِهَذَا الْخُصُوصِ.

وَمَا أَكْثَرَ مَا نُحَاوِلُ رَسْمَ صُورَةٍ مُعَيَّنَةٍ لِلَّهِ فِي أَدْهَانِنَا. لَكِنَّا فِي أَغْلِبِ الْأَوْقَاتِ نَصْنَعُ لِأَنْفُسِنَا إِلَهًا عَلَى شَبَهِنَا وَوَقْفًا لِشَهَوَاتِ قُلُوبِنَا. لَكِنْ كَمَا قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "لَا أَحَدٌ يَعْرِفُ الْآبَ إِلَّا الْآبْنُ وَمَنْ أَرَادَ الْآبْنَ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ".

بَعْدَ ذَلِكَ، يُقَدِّمُ يَسُوعُ الدَّعْوَةَ التَّالِيَةَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ:

تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ.

وَكَمَا تَرَى، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، فَإِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ يَرِبُطُ تَعَبَ النَّاسِ جَمِيعًا بِبُعْدِهِمْ عَنِ اللَّهِ الْحَيِّ. وَهُوَ يَقُولُ لَنَا إِنَّا لَنْ نَعْرِفَ مَعْنَى الرَّاحَةِ إِلَّا إِنْ عَرَفْنَا اللَّهَ الْقَدِيرَ. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَدْعُو الْجَمِيعَ قَائِلًا: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ". وَبِالطَّبَعِ، فَإِنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ هِيَ دَعْوَةُ شَخْصِيَّةٍ مُوجَّهَةٌ مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ إِلَيْكَ أَنْتَ. وَهُوَ يَعِدُكَ أَنْ يُعْطِيَكَ الرَّاحَةَ إِنْ أَتَيْتَ إِلَيْهِ. وَهَذَا هُوَ اخْتِبَارُ كُلِّ شَخْصٍ جَاءَ إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَعِنْدَمَا تَأْتِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ قَلْبَكَ يَمْتَلِئُ بِالسَّلَامِ، وَلَا تَعُودُ تَهْرُبُ مِنَ اللَّهِ الْمُحِبِّ، وَلَا تَعُودُ تَنْشَاجِرُ مَعَهُ. فَعَوِضًا عَنِ التَّعَبِ وَالْقَلْقِ، فَإِنَّ سَلَامَ الرَّبِّ وَفَرَحَهُ يَمْلَأَن كِيَانَكَ.

ثُمَّ يَقُولُ يَسُوعُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 11: 29:

اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ ...

وَالنَّيْرُ هُوَ قِطْعَةٌ خَشَبِيَّةٌ (عَادَةً) تُوَضَعُ عَلَى عُنُقِ الثَّوْرِ لِكَيْ يَجِرَّ بِهَا الْمَحْرَاثَ. وَالرَّبُّ يَسُوعُ يَقُولُ لَنَا هُنَا: اسْمَحُوا لِي أَنْ أُدِيرَ دَقَّةَ حَيَاتِكُمْ، وَأَنْ أَقُودَكُمْ إِلَى الْعَمَلِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تَقُومُوا بِهِ. فَالرَّبُّ لَدَيْهِ خُطَّةٌ وَقَصْدٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا.

وَقَدْ كَتَبَ الرَّسُولُ بُولُسُ إِلَى مُؤْمِنِي فِيلِبِّي فَقَالَ: "لَيْسَ أَنِّي قَدْ نِلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلًا، وَلَكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لِأَجْلِهِ أُدْرِكُنِي أَيْضًا الْمَسِيحُ يَسُوعُ". وَفِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ "أَدْرَكَ" (أَوْ "اِقْتَنَى") كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا. وَعِنْدَمَا يَفْعَلُ الرَّبُّ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُهُ لِقَصْدٍ مُعَيَّنٍ وَإِخْطَاءٍ مُحَدَّدٍ لِحَيَاتِكَ. فَهُنَاكَ عَمَلٌ يُرِيدُكَ اللَّهُ الْقَدِيرُ أَنْ تَقُومَ بِهِ. وَهُنَاكَ خُطَّةٌ لَدَيْهِ لِحَيَاتِكَ لِتَمْجِيدِ اسْمِهِ وَنَشْرِ مَلَكُوتِهِ.

لِذَلِكَ، عِنْدَمَا يَقُولُ الرَّبُّ يَسُوعُ: ”اَحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ“، فَهُوَ يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ لَدَيْهِ خُطَّةَ لِحَيَاتِكَ. وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّبُّ وَالسَّيِّدُ عَلَى حَيَاتِكَ. ثُمَّ يَقُولُ الرَّبُّ يَسُوعُ فِي الْعَدَدِ نَفْسِهِ (أَيُّ فِي مَتَّى 11: 29):

وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمَتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنَفُوسِكُمْ.

وَمَا أَحْوجَنَا إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ الْآبِ. لَكِنْ لَا يُمَكِّنُنَا ذَلِكَ مَا لَمْ نَحْصُلْ عَلَى إِعْلَانٍ مِنَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِذَلِكَ، فَإِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ يَقُولُ لَنَا: تَعَلَّمُوا مِنِّي لِكَيْ تَعْرِفُوا اللَّهَ الْآبَ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَلِكَيْ يَكْشِفَ لَكُمْ طَبِيعَتَهُ. فَعِنْدَمَا تَعْرِفُونَ اللَّهَ الْآبَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ، سَتُدْرِكُونَ أَنَّهُ إِلَهٌ مُحِبٌّ، وَإِلَهٌ رَحِيمٌ، وَإِلَهٌ يَهْتَمُّ بِكُمْ جِدًّا، وَإِلَهٌ يَعْنِي بِكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا تَظُنُّونَ أَوْ تَفْتَكِرُونَ“.

ثُمَّ يُضِيفُ الرَّبُّ يَسُوعُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 11: 30:

لَأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ.

وَقَدْ يَجِدُ بَعْضُ الْأَشْخَاصِ تَنَافُضًا صَارِخًا بَيْنَ مَا يَقُولُهُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ هُنَا وَبَيْنَ مَا يَحْتَبِرُوهُ فِي حَيَاتِهِمُ الشَّخْصِيَّةِ. فَهُنَاكَ مُؤْمِنُونَ يَشْعُرُونَ بِأَنَّ نِيرَ الْمَسِيحِ صَعْبٌ وَأَنَّ حِمْلَهُ ثَقِيلٌ. وَهُمْ يَشْعُرُونَ أَيْضًا بِأَنَّهُمْ لَنْ يَتِمَكَّنُوا مِنْ إِكْمَالِ الرِّحْلَةِ مَعَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِأَنَّ الْحَيَاةَ الْمَسِيحِيَّةَ صَعْبَةٌ وَشَاقَّةٌ.

فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَحْتَرَسَ لِنَلَّا نَحْمِلَ أَحْمَالًا لَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ الْحَيِّ، وَلِنَلَّا نَضَعَ عَلَى أَنْفُسِنَا أَعْبَاءَ لَمْ يُرِدْهَا اللَّهُ الْمُحِبُّ لَنَا. فَفِي أَوْقَاتٍ كَثِيرَةٍ، قَدْ نَشْكُو مِنْ ظُرُوفٍ وَأَحْوَالٍ صَعْبَةٍ جَلَبْنَاهَا نَحْنُ عَلَى أَنْفُسِنَا. فَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ إِنَّ نِيرَهُ هَيِّنٌ، وَإِنَّ حِمْلَهُ خَفِيفٌ. وَحَاشَا لِلرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ يَكْذِبَ! فَإِنْ قَالَ إِنَّ نِيرَهُ هَيِّنٌ، فَلَا بُدَّ أَنَّهُ هَيِّنٌ. وَإِنْ قَالَ إِنَّ حِمْلَهُ خَفِيفٌ، فَلَا بُدَّ أَنَّهُ خَفِيفٌ. لَكِنْ مَا نِيرُ الْمَسِيحِ؟ لَقَدْ تَحَدَّثَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ عَنْ نِيرِهِ عِنْدَمَا كَانَ فِي سِنِّ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ عِنْدَمَا قَالَ لِأُمِّهِ الْمُطَوَّبَةِ ”مَرْيَمَ“ وَأَبِيهِ الْأَرْضِيِّ ”يُوسُفَ“: ”أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لِأَبِي؟“

إِذَا، فَقَدْ كَانَ يَسُوعُ عَاقِدَ الْعَزْمِ عَلَى الْقِيَامِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ الْآبِ. لِذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ فِي مَوَاضِعَ مُخْتَلَفَةٍ مِنَ الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ: ”وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِيَ، وَلَمْ يَتْرُكْنِي الْآبُ وَخَدِي، لِأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ“² و ”لَأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لِأَعْمَلِ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةِ الَّذِي أَرْسَلَنِي“³ و ”الْعَمَلُ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِأَعْمَلِ قَدْ أَكْمَلْتُهُ“⁴.

² إنجيل يوحنا 8: 29.

³ إنجيل يوحنا 6: 38.

⁴ إنجيل يوحنا 17: 4.

وَمَا الَّذِي قَالَهُ أَيْضًا عَنْ حِمْلِهِ؟ لَقَدْ قَالَ إِنَّ حِمْلَهُ خَفِيفٌ. فَقَدْ كَانَ مِنَ السَّهْلِ عَلَى الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ يَفْعَلَ مَشِيئَةَ الْآبِ، وَأَنْ يَقُومَ بِالْأَعْمَالِ الَّتِي تُرْضِي الْآبَ. فَالْحِمْلُ الَّذِي نَحْمِلُهُ بِدَافِعِ الْمَحَبَّةِ هُوَ حِمْلٌ خَفِيفٌ وَهَيِّنٌ.

لَكِنْ مَنْ هُمُ الْأَشْخَاصُ الَّذِينَ يُوجِبُهُ الرَّبُّ يَسُوعَ الدَّعْوَةَ إِلَيْهِمْ؟ إِنَّهُ يُوجِبُهُ الدَّعْوَةَ إِلَى الْأَشْخَاصِ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ: ”تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ“.

وَهَذَا يَقُودُنَا إِلَى السُّؤَالِ الثَّالِي: مَا الْأَحْمَالُ الثَّقِيلَةُ لِلإِنْسَانِ؟ وَمَا الْحِمْلُ الَّذِي تُحَاوِلُ أَنْ تَحْمِلَهُ فِي حَيَاتِكَ؟ وَمَا الشَّغْفُ الْكَبِيرُ فِي حَيَاتِكَ بِمُجْمَلِهَا؟ فَقَدْ يَكُونُ الْمَالُ هُوَ شَغْفُ حَيَاتِكَ. وَقَدْ يَكُونُ حُبُّ الشُّهُرَةِ هُوَ شَغْفُ حَيَاتِكَ. وَقَدْ تَكُونُ الْمُتْعَةُ هِيَ شَغْفُ حَيَاتِكَ.

إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ شَوْقُ قَلْبِكَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، فَيَتَبَغَى أَنْ تَبْحَثَ فِي أَعْمَاقِكَ عَنْ جَوَابِ لِهَذَا السُّؤَالِ: لِمَنْ تُرِيدُ هَذَا الْمَالَ؟ وَلِمَنْ تُرِيدُ هَذِهِ الشُّهُرَةَ؟ وَلِمَنْ تُرِيدُ هَذِهِ الْمُتْعَةَ؟ إِنَّكَ تُرِيدُهَا لِنَفْسِكَ! إِذَا كُنْتَ قَدْ وَصَلْتَ إِلَى هَذِهِ الْإِجَابَةِ فَقَدْ عَثَرْتَ عَلَى الْحَقِيقَةِ. فَالْحِمْلُ الَّذِي وَصَفَهُ الرَّبُّ يَسُوعَ بِأَنَّهُ ثَقِيلٌ هُوَ أَنْ تَعِيشَ لِذَاتِكَ. وَهَذَا الْحِمْلُ الثَّقِيلُ يَجْعَلُ الْحَيَاةَ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ لَا تُحْتَمَلُ. وَهُوَ حِمْلٌ يَجْعَلُكَ تَقُولُ إِنَّ الْحَيَاةَ لَا تَسْتَحِقُّ أَنْ تُعَاشَ!

لَكِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ قَالَ: ”إِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ ... لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ“. لِذَلِكَ، فَإِنَّ الْحَيَاةَ لِأَجْلِ اللَّهِ الْفُؤُوسِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَكْثَرُ إِشْبَاعًا لِقَلْبِ الْإِنْسَانِ. فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ مُشْبِعٌ لِقَلْبِكَ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تُكْرِسَ حَيَاتَكَ لِلَّهِ الْحَيِّ، وَأَنْ تَعِيشَ لِتَمَجِيدِهِ. وَكَمَا قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ فِي الْأَصْحَاحِ الْعَاشِرِ مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى: ”مَنْ وَجَدَ حَيَاتَهُ يُضِيعُهَا، وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِ يَحْدُهَا“. وَهُوَ يَقُولُ أَيْضًا إِنَّ نِيرَهُ هَيِّنٌ، وَإِنَّ حِمْلَهُ خَفِيفٌ لِأَنَّ نِيرَهُ كَانَ يَعْنِي بِالنَّسَبَةِ إِلَيْهِ أَنْ يَعِيشَ حَيَاةً تُرْضِي اللَّهَ الْآبَ. وَعِنْدَمَا تَضَعُ هَذَا هَدَفًا لِحَيَاتِكَ، سَتَجِدُ أَنَّ إِرْضَاءَ اللَّهِ الْحَيِّ أَسْهَلُ مِنْ إِرْضَاءِ نَفْسِكَ. فَعِنْدَمَا تَعِيشَ لِذَاتِكَ، سَتَكْشِفُ أَنَّكَ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى إِشْبَاعِ رَغَبَاتِكَ وَلِذَلِكَ لَا تَسْتَجِيبُ لِلْقَصْدِ الْأَسَاسِيِّ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ الْخَالِقُ لِحَيَاتِكَ. فَعِنْدَمَا خَلَقَكَ اللَّهُ الْقَدِيرُ، فَقَدْ شَاءَ أَنْ تُحْيَا لَهُ وَأَنْ تَعِيشَ لِتَمَجِيدِ اسْمِهِ الْفُؤُوسِ.

وَنَقْرَأُ فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا 4: 10 و 11 أَنَّ الشُّيُوخَ الْأَرْبَعَةَ وَالْعِشْرِينَ خَرُّوا قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَسَجَدُوا لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، وَطَرَحُوا أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ: ”أَنْتَ مُسْتَحَقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَانَتْ وَخُلِقَتْ“. وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ اللَّهَ الْقَدِيرَ لَمْ يَخْلُقْ لِكِي تَعِيشَ لِذَاتِكَ وَمُتْعَتِكَ. لِذَلِكَ، إِذَا عِشْتَ لِذَاتِكَ وَمُتْعَتِكَ الشَّخْصِيَّةِ، فَسَتَكُونُ حَيَاتُكَ فَارِغَةً، وَجَوَافَاءَ، وَمُحِيطَةً، وَغَيْرَ مُشْبِعَةٍ. أَمَّا إِذَا عِشْتَ لِإِرْضَاءِ اللَّهِ الْفُؤُوسِ، وَحَمَلْتَ نِيرَهُ الْهَيِّنَ، فَسَتَجِدُ أَنَّ حَيَاتَكَ مُمْتَلِئَةً وَمُشْبِعَةً. فَكَمَا أَنَّ دَاوُدَ قَالَ فِي الْمَزْمُورِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ: ”كَأْسِي رِيًّا“، فَإِنَّ حَيَاتَكَ سَتَقْبِضُ بِبَرَكَاتِ الرَّبِّ وَخَيْرَاتِهِ.

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

إِنَّ هَذَا الْيَقِينَ الْمُبَارَكَ هُوَ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَكَمَا عَلَّمَنَا الرَّاعِي "تَشْكُ سميث"، الْيَوْمَ، فَإِنَّ سَلَامَ اللَّهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلِ يَنْبَغُ مِنْ رَغْبَتِنَا الْحَقِيقِيَّةِ فِي عَيْشِ حَيَاةٍ تُمَجِّدُ اللَّهَ الْحَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ. وَلَآنَ نَبِيرُ الرَّبِّ يَسُوعَ هَيِّنٌ، فَإِنَّ حَمْلَهُ أَسْهَلَ مِنْ حَمْلِ نَبِيرِنَا الشَّخْصِيِّ.

بَعْدَ قَلِيلٍ، سَوْفَ يَعُودُ الرَّاعِي "تَشْكُ" بِكَلِمَةٍ خَتَامِيَّةٍ.

(مُقدِّم الحلقة)

فِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعِي "تَشْكُ سميث"، عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالذَّوَائِعِ الْبَاطِنِيَّةِ مِنْ جِهَةِ نَظَرَةِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ إِلَى الْخَطِيئَةِ. لِذَلِكَ، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، أَنْ تَكُونِ بَرَفَقَتِنَا وَأَنْ تَسْمَعَ إِلَيْنَا فِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ.

وَالآنَ، نَتْرُكُكُمْ أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ مَرَّةً أُخْرَى مَعَ كَلِمَةٍ خَتَامِيَّةٍ عَلَى فَمِ الرَّاعِي "تَشْكُ سميث".

[كَلِمَةُ خَتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُ سميث)

صَلَاتِي هِيَ أَنْ يَضَعَ اللَّهُ الْحَيُّ يَدَهُ عَلَى حَيَاتِكَ، وَأَنْ يَمْلَأَكَ بِرُوحِهِ، وَأَنْ يَقُودَكَ بِمَشُورَتِهِ الصَّالِحَةِ. وَصَلَاتِي أَيْضًا أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ الْقَدِيرُ الْقُوَّةَ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَيْهَا لِلسَّيْرِ مَعَهُ، وَأَنْ تَخْتَبِرَ النُّصْرَةَ فِي كُلِّ جَوَانِبِ الضَّعْفِ فِي حَيَاتِكَ، وَأَنْ تَخْتَبِرَ قُوَّةَ رُوحِ اللَّهِ الْحَيِّ فِي حَيَاتِكَ الشَّخْصِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ وَقْتٍ مَضَى. وَصَلَاتِي هِيَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ الْقَدِيرُ مَعَكَ، وَأَنْ يَحْفَظَكَ فِي مَحَبَّتِهِ كُلَّ حِينٍ، وَأَنْ تَنْمُو فِي مَعْرِفَتِهِ وَفِي شَرَكَتِكَ مَعَهُ. بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ.

(مُقدِّم البرنامج)

هَذَا الْبَرْنَامَجُ بِرِعَايَةِ (THE WORD FOR TODAY) فِي "كُوسْتَا مِيْسَا" بُولَايَةِ كَالِيفُورْنِيَا.